

288298 – قول علي رضي الله عنه: " الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ، بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ " .

السؤال

عن علي رضي الله عنه : " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ألم تسمع قوله : (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) ، قال: لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوسا " . السؤال: من أين جاء علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بهذا المعنى: " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد " ؟

ملخص الإجابة

لما كان الصبر داخلا في كل مسألة من مسائل الدين، كان من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

روى ابن أبي شيبة في "المصنف" (172 /6) ، والبيهقي في "الشعب" (146 /1) ، والدينوري في "المجالسة" (187 /2) من طريق عمرو بن قيس، عن أبي إسحاق؛ قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: " الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ، بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ " .

ورواه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (181 /1) من طريق معمر، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن علي به .

ورواه سعيد بن منصور في "سننه" (77 /6) عن القاسم بن الوليد الهمداني، عن داود بن أبي عمرة عن علي.

ورواه وكيع في "الزهد" (ص: 450) حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ، عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ عُمَرُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عن علي .

ورواه ابن عساکر في "تاريخه" (511 /42) من طريق إبراهيم بن عبد الله عن علي.

ورواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة" (924 /4) من طريق محمد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن علي به.

ولا يخلو إسناده من هذه الأسانيد من مقال ، وعامتها مراسيل ، لكن الظاهر أنه ينجبر الأثر بتعدد طرقه ، وقد ذكره غير واحد من أهل العلم، محتجا به ، منهم: سفيان بن عيينة ، كما في "تفسير ابن كثير" (6/372)، وابن عبد البر ، كما في "بهجة المجالس" (ص 250)، وشيخ الإسلام ابن تيمية كما في "مجموع الفتاوى" (40 /10)، وابن القيم ، كما في "عدة الصابرين" (ص: 95)،

وغيرهم .

وقال الألباني في "ضعيف الجامع" (3535):

"ضعيف جداً مرفوعاً، وضعيف موقوفاً" .

ثانياً :

على القول بثبوت هذا الأثر عن علي رضي الله عنه ، فتحريره من وجهين :

الوجه الأول:

أنه ربما يكون قد استمده من قول الله تعالى : **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ** السجدة/24 .

قال ابن كثير رحمه الله :

" قَالَ ابْنُ بِنْتِ الشَّافِعِيِّ: قَرَأَ أَبِي عَلِيَّ عَمِّي - أَوْ: عَمِّي عَلِيَّ أَبِي - سَأَلَ سُفْيَانَ عَنْ قَوْلِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: " الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ، بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ " ؟

قال: " أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا) ، لَمَّا أَخَذُوا بِرَأْسِ الْأَمْرِ، صَارُوا رُؤُوسًا " انتهى .

وهذا من دقيق الفهم لكتاب الله تعالى.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) ، فَمَنْ أُعْطِيَ الصَّبْرَ وَالْيَقِينَ: جَعَلَهُ اللَّهُ إِمَامًا فِي الدِّينِ " انتهى من "مجموع الفتاوى" (6 / 215) .

الوجه الثاني:

أن الصبر داخل في كل مسائل الدين، فكان من الدين بمنزلة الرأس من الجسد.

قال ابن بطال رحمه الله :

" قال الشعبي: قال علي بن أبي طالب: " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد " .

قال الطبري: " وصدق عليّ، وذلك أن الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح، فمن لم يصبر على العمل بشرائع

، لم يستحق اسم الإيمان بالإطلاق، والصبر على العمل بالشرائع ، نظير الرأس من جسد الإنسان الذى لا تمام له إلا به " .
 انتهى من "شرح صحيح البخارى" (9 / 284) .

وقال ابن القيم رحمه الله:

" قالوا : الصبر يدخل في كل باب، بل في كل مسألة من مسائل الدين، ولهذا كان من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد " انتهى
 من "عدة الصابرين" (ص: 111) .

وقال الصنعاني رحمه الله :

" (بمنزلة الرأس من الجسد) : فكأن الإيمان جسم ورأس وجسد، وقد علم أن الرأس هو عمدة حياة الإنسان، وأنه إذا ذهب ،
 ذهب البدن، وإذا تغير ، تغير، وذلك لأن الصبر داخل في كل باب من أبواب الدين " انتهى من "التنوير" (7 / 58) .

وأنواع الصبر ثلاثة : صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ، وصبر على أقدار الله، ومن ثمّ: كان الصبر داخلا في كل
 مسائل الدين، فصار من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فمن انتفى عنه الصبر كله ، انتفى عنه الإيمان ، كما تنتفى الحياة
 عن البدن، إذا فقد الرأس.

والله تعالى أعلم.